(143) أمامة: " إن الله تعالى جعل السلام تحية لأمتنا وأماناً لأهل ذمتنا " وأكثر الأحاديث التي وردت في السلام عامة، وذكر في بعضها " المسلم "، أما جعل تحية الإسلام عامة فعندي أن ذلك مطلوب، وقد ورد في الأحاديث الصحيحة أن اليهود كانوا يسلمون على المسلمين فيردون عليهم، فكان من تحريفهم ما كان سبباً لأمر النبي، صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم، بأمر المسلمين أن يردوا عليهم بلفظ " وعليكم "، حتى لا يكونوا مخدوعين للمحرفين. ومن مقتضى القواعد أن الشيء يزول بزوال سببه. ولم يرد أن أحداً من الصحابة نهى اليهود عن السلام، لأنهم لم يكونوا ليحظروا على الناس آداب الإسلام، ولكن خلف من بعدهم خلف أرادوا أن يمنعوا غير المسلم من كل شيء يعمله المسلم، حتى من النظر في القرآن، وقراءته الكتب المشتملة على آياته، وظنوا أن هذا تعظيم للدين. ـ إلى أن قال القائل: ـ هذا ما أفتينا به منذ بعض سنين، وحديث عائشة المشار إليه في الفتوى رواه الشيخان في صحيحيهما، ورويا عن أبي هريرة عدم ابتدئنا إياهم بالسلام، ولعل ذلك كان لأسباب خاصة اقتضاها ما كان بينهم وبين المسلمين من الحروب، وكانوا هم المعتدين فيها. روى أحمد عن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم: " إني راكب غداً إلى يهود فلا تبدأوهم بالسلام، وإذا سلموا عليكم فقولوا: وعليكم " فيظهر هنا أنه نهى أن يبدأوهم بالسلام، لأن السلام تأمين، وما كان يحب أن يأمنهم وهو غير أمين منهم، لما تكرر من غدرهم ونكثهم للعهد معه، فكان ترك السلام عليهم تخويفاً لهم ليكونوا أقرب إلى المواتاة (1). أقول: وليس قوله هذا إلا اجتهاداً في مقابل النص الصحيح الصريح من منع الابتداء بالسلام على أهل الكتاب.

_____ ==> الثلاثة وهي أشهر كتبه، مولده بطبرية الشام سنة 260 ـ أي عام وفاة الإمام أبي محمد العسكري (عليه السلام) ـ وسكن أصبهان إلى أن توفي بها في قع سنة 360... الكنى والألقاب 2 | 443. فعمر مئة سنة وشيوخه ألف، ومن ثم قيل فيه مسند الدنيا. تفسير المنار 5 | 312 ـ 316.